الثورة
الاثنين 30 شوال 1433هـ 17 سبتمبر 2012م العدد (17471)

الثروات والكنوز الحضارية والمدن التاريخية في محافظة الحديدة

مدينة حيس

■ إن معرفتنا بتاريخ بلادنا وجغرافيتها يساعدنا على معرفة واقع مجتمعنا، ويجعلنا قادرين على حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية، والتعرف على مكامن القوة والضعف فيها. وفي نفس الوقت سوف نتمكن من استغلال ثرواتنا الاقتصادية لتحقيق رفاهية اليمنيون، وأوجه نداء لكل اليمنيين وعلى رأسهم السياسيين والمفكرين بأن يعملوا جميعاً على استغلال هذه الثروات بدلاً عن الصراعات السياسية، والتفكير في كيف نحكم بدلاً عن من يحكم.

أخي القارئ الكريم ...
في هذا العدد نتناول مدينة حيس التاريخية التي تقع في محافظة الحديدة إلى الجنوب الشرقي من مركز المحافظة، وتبعد عن الشاطئ بمسافة 28كم، يحدهامن الشمال مديريتي الجراحي وجبل رأس، ومن الجنوب مديرية مقبنة محافظة تعز، ومن الشرق مديرية جبل رأس، ومن الغرب مديرية الخوخة. وتبلغ مساحتها 268كم2، وعدد مساكنها 7.490مسكن، وعدد أسرها 6.964أسرة، وعدد سكانها 45.436نسمة. وتتكون من العزل التالية: حيس، ربع السوق، ربع الحضرمي، ربع المحل.
وتقع مدينة حيس على الضفة الجنوبية لوادي نخلة وقد أزدهرت علمياً وأدبياً واقتصادياً في عهد الدولة الرسولية، حيث لاتزال جوامعها ومدارسها ومصانعها حية تشهد على هذه الحقبة من تاريخ اليمن الحضاري، جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني تحقيق المرحوم القاضي/ محمد علي الأكوع بأن حيس هي للركب من الأشعر، والركب هي بتشديد الراء وتسكين الكاف وهي بطن في الأشعر، وقد ورد اسم حيس في الجزء الثاني من الإكليل وهو حيس بن يريم ذي رعين، وإليه تنسب مدينة حيس التاريخية، وقد ذُكر في كتاب (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي) جمع وتحقيق المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع بأن حيس بلد وكوره من نواحي زبيد باليمن وبينها وبين زبيد نحو يوم للمُجِد، وقد استشهد بقول المسلم بن نُعيم المالكي:

أما ديار بني عوف فمنجدة
والعز قومي بحيس دارها الشعف
من بعد أكام عز كان يسكنها
منا ملوك وسادات لهم شرف

وهي تقع جنوب مدينة زبيد بمسافة 35كم وقد كانت امتداداً لمدينة زبيد وتأثرت بها في الجوانب العلمية والأدبية والصناعية، وكانت إحدى محطات توقف القوافل، وتتكون مدينة حيس من أربعة أحياء وهي:(حارة الربع تقع شرق المدينة، وحارة ربع الثلث تقع جنوب المدينة، وحارة المحل وتقع غرب المدينة، وحارة ربع السوق وتقع في منتصف المدينة). وقد اشتهرت مدينة حيس بالصناعات الخزفية مثل الفناجين والجرار والأكواز، وقد بلغت عدد المعامل التي كانت تصنع الفخار ما يقرب من (72) معملاً كما ذكر النعمي في حولياته، وقد وصف الفقيه العلامة أبوبكر مُهير صناعة الفناجين في حيس والتي كانت تشبه صناعة فناجين بلاد السند، وكان أشهر صانع لهذه الفناجين رجل يقال له صابر، بقوله:

فناجين ذا السند فاقت بحسنها
على سائر الصناع في كل ناظر
وكم أصُنّاع إدراك مثلها
وما أنقادت الآمال إلا لصابر

كما اشتهرت مدينة حيس بصناعة السليط المستخرج من السمسم (الجلجلان)، وصناعة الحلوى، وصناعة الحصير، وصناعة النورة التي تُطلى وتُجمل بها منازل مدينة حيس والمدن التاريخية في محافظة الحديدة، كما اشتهرت كمركز لتجميع البن و تصديره للخارج عبر ميناء المخاء.
ومن الهجر العلمية في مديرية حيس:

محمد محمد العرشي•

هجرة السّلامة: وقد ترجم لها القاضي المرحوم/إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) بأنها بلدةٌ خربةٌ في وادي نخلة في الشرق من بلدة حيس مركز ناحية حِيس بمسافة نحو ثلاثة كيلو مترات تقريباً، وكانت ناحية حيس تابعة لقضاء زبيد من أعمال لواء الحديدة.
ومن أشهر أعلامها علي بن محمد بن عيسى بن عُطيف العدني: (812هـ 886هـ) عالم محقق في الفقه، رحل إلى عدن للدراسة بها، وسكن مكة مدة طويلة، كما رحل إلى مصر مرتّين سنة 854هـ وسنة 858هـ وزار بيت المقدس والشام، وأخذ عن بعض علماء البلدين، ورجع إلى مكة، وتصدّر للتدريس في الفقه وللإفتاء أيضاً، وكان على صلةٍ بالملك المجاهد علي بن طاهر أول ملوك بني طاهر.
هجرة طوير: قرية خربة، معروفة المكان من أعمال ناحية حيس التابعة لقضاء زبيد، ثم من أعمال الحديدة، وتقع جنوب بلدة حيس مركز الناحية، على مسافة نحو 15 كيلو متراً تقريباً منها. ومن أشهر أعلامها: موسى بن محمد الطويري: ذكر القاضي المرحوم إسماعيل الأكوع بأنه عالم في الفقه، انتفع به عدد من العلماء، لم يعلم تاريخ وفاته.
ومن علماء وأدباء مدينة حيس المعاصرين: العالم المعاصر المرحوم/عبدالرحمن بكعر المولود في عام 1364هـ المتوفي في 18/1/2007م. الأديب الشاعر الناقد المؤرخ الزاهد القوال بالحق المصلح الإجتماعي الذي كان نجماً ساطعاً في سماء اليمن، فهو صاحب المؤلفات التاريخية والأدبية المشهورة إنه/أبو محمد عبدالرحمن بن طيب بن علي بن بعكر الحضرمي؛ نسبة إلى بلاد حضرموت، قدم منها جده الرابع (محمد بن عبدالفتاح) إلى مدينة (حيس)، درس بداية على يد أبيه (الذي كان طيباً كإسمه) وحفظ عنه مجموعة من المتون، كما درس على جماعة من علماء مدينة (حيس)، منهم الأستاذ الكبير/أحمد بن قاسم دهمش – أطال الله عمره – عندما كان يُدرس في حيس قبل الثورة عام 1962م، ثم انتقل المرحوم إلى مدينة زبيد، فدرس فيها على المرحوم الشاعر (عبدالله بن محمد عطية)، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء،وسكن في منازل جامع الوشلي المعروف في حارة الوشلي التي هي بين حارة الخراز وحارة طلحة، والتحق فيها بالمدرسة الثانوية، ودرس في (الجامع الكبير) على عدد من العلماء، ثم عاد إلى بلدة (حيس)، وعمل سكرتيرًا لمركز الناحية، ثم قائمًا بأعمال المديرية، وذلك سنة 1386هـ/1966م، وظل في عمله هذا حتى أصيب بفقد البصر. حج بيت الله، وعاد إلى بلده، مكبًّا على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وقراءة العلوم الشرعية، وكتب الأدب والتاريخ، والبحث العلمي والأدبي وتعمق في دراسة التاريخ اليمني والإسلامي والإنساني، وغاص في بحار العلوم، وأنتقى منها الدرر والجواهر، وأخرج لنا مالايقل عن (29) مؤلفاً في التاريخ والأدب وتراجم الرجال والعديد من دواوين الشعر منها ماطبع ونها مالايزال مخطوطاً، وتميز بدراسة سير الأعلام اليمنية الأدبية والعلمية والوطنية. له من الأولاد خمسة عشر بين ذكور وإناث، وله تلامذة كثيرون.
من آثاره: –1كواكب يمنية في سماء الإسلام/في التراجم سير، –2الترجمان المجدد أحمد بن علوان/من أعلام القرن السابع، –3 مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير/من أعلام القرن الثاني عشر، –4شيخ الإسلام الشوكاني/ من أعلام القرن الثالث عشر، –5 المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، –6الأستاذ أحمد محمد نعمان، –7بطل الجمهورية عبدالله بن حسين الأحمر، –8النسر السبئي/ الرئيس علي عبدالله صالح، –9مالك بن نبي. –9 حقق ديوان المرحوم القاضي عبدالرحمن الأنسي (ديوان النموذج الفائق في الشعر الرائد) وهو بالفصحى.
ومن أهم أودية مديرية حيس : الفواهه، وادي نخلة، ووادي المرير، ووادي ظمى، الذي يقع جنوب مدينة حيس، وتشتهر مديرية حيس بزراعة النخيل ولاسيما في منطقة شمال سحارى أو صحارى التي تقع على ساحل البحر الأحمر مابين نخل موزه شمال الخوخة. وفي حيس مصيفان من أهم المصايف في اليمن وهما وادي نخلة، ونخل السحاري،اللذان اشتهرا بكثرة المياه وكثرة النخيل، وقد تغنى بهما الشاعر اليمني المشهور القاضي المرحوم/ عبدالرحمن الأنسي في ديوانه (ترجيع الأطيار).

وأهم المعالم التاريخية والآثرية في مدينة حيس:
الجامع الكبير : وقد بلغ عدد جوامع حيس 23 جامعاً منها الجامع الكبير الذي يرجع بناءه إلى فترة حكم مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور (عمر بن علي بن رسول 626 – 647هـ) الذي بنى الخانقاه أيضاً في مدينة حيس، ويوجد في الجامع نصوص كتابية بخط النسخ تشير إلى تجديد عمارة الجامع أو إعادة بنائه في عام 837هـ ايام السلطان الملك المجاهد علي بن داوود الرسولي 721–764هـ، تقع تلك النصوص في جدار زاوية المدخل بالواجهة الأمامية للجامع، كما يوجد في العقد الأوسط باتجاه المحراب دائرة أسطوانية ومكتوب عليها أسم الملك أسعد الكامل، ولعله لقب أحد أمراء الدولة الرسولية أو من تلاهم، وبالرغم من ضخامة وفخامة الجامع إلا أنه لم يدخل في بنائه خشبة واحدة، وإنما قام على الأعمدة والدعايم والعقود، ويعتبر ذلك تميزاً في فنون العمارة التي أشتهرت بها اليمن في عصر الدولة الرسولية.
مسجد ومدرسة الأسكندرية: يرجع تاريخ بناءها إلى عهد الدولة الرسولية وتحديداً خلال فترة حكم الملك المجاهد علي بن داوود كانت تسمى بالمدرسة الياقوتية نسبة إلى زوجة السلطان المذكور، الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، والتي كان لها مآثر حميدة وأعمال خيرة في زبيد وتعز، وتعد من النساء المحسنات كغيرها من زوجات وبنات ملوك الدولة الرسولية، وقد درس بها الشيخ العلامة رضي الدين أبوبكر بن أحمد بن دعسين القرشي، حيث رتب مدرساً بها في أخر عمره توفي عام 752هـ ثم قام بتجديد عمارتها السلطان الملك الأشرف الثاني (إسماعيل بن العباس 803–778هـ، كما قام بتجديد عمارتها السلطان الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب 923–894هـ، وأعيد بناؤها خلال حكم المماليك المصريين في اليمن 946–923هـ بأمر الوالي إسكندر موز 943–930هـ، الذي قام بتجديد عمارتها كما أوقف لها أموالاً وأملاكاً فأطلق الأهالي عليها مدرسة الإسكندرية نسبة إليه، بدلاً من أسمها القديم المدرسة الياقوتية.
وقد رجعنا عند إعدادنا لهذا المقال إلى العديد من المراجع هي:(صفة جزيرة العرب)للهمداني تحقيق المرحوم القاضي/محمد علي الأكوع،(البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي)جمع وتحقيق القاضي المرحوم/إسماعيل الأكوع،المدارس الإسلامية في اليمن)تأليف المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع،(تهامة في التاريخ)تأليف المرحوم/عبدالرحمن عبدالله الحضرمي،(حوليات النعمي التهامية)تحقيق ودراسة د.حسين عبدالله العمري،مقالين عن حيس في صحيفة صنعاء اليمن العددين(39/40) للباحث محمد عبدالرحمن بعكر،(الموسوعة اليمنية)الطبعة الثانية،نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2004م،نتائج المسح السياحي،(الموسوعة السكانية) للدكتور محمد علي المخلافي،(معجم البلدان والقبائل اليمنية)للأستاذ/إبراهيم المقحفي، (هجر العلم ومعاقله في اليمن/ تأليف المرحوم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، موقع الأعلام اليمنيين على الإنترنت(HYPERLINK «http://www.al-aalam.com» www.al-aalam.com).

alarachi2012@yahoo.com
• مستشار وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات.

«كان»
هذا الفعل الناقص
يبحث في تاريخ السلالات
عن نسب أو قبيلة يكمل بها نموه..
يفتّش عن الضائع منه،
وعن الجزء الناقص منه
منذ أطل على الأبجدية
وهو يعرج في سيره،
ويتعتع في حديثه..
يشعر بغبنٍ وحقدٍ مؤدلج
كلما عقدت الأفعال قمّة
وتركته يحرس الأبواب،
ويقدم الشاي لجمهرة الضيوف
دونما إشادة ببطولاته الخارقة!
يشعر بخيبة أمل مزمنة
كلما تقدم لخطبة جملة ناضجة
الأنوثة،
يرتد على عقبيه
لعدم قدرته على الإنجاب.

كلما رأته كلمة عابرة
تعوّذت من شرّ نواقصه..
وكلما صادفه معنى
تقلقلت أركانه
وفرّ منه
كي لا يصاب بفيروس العجز.

مسكينٌ هذا الـ «كان»
منذ القرن الأول قبل الندم
وهو يذهب إلى ميادين المدن العامة
يسير في المظاهرات
يعتصم أمام السفارات
يطالب بحقوقه .. واكتمال نموّه..
لا أحد يلتفت إلى الناقص،
لا أحد يهتم بكينونته وكرامته!!

Kood500@Hotmail.com

اصدارات ثقافية

القوانين الجوهرية للغباء الإنساني

● يشكل كتاب «القوانين الجوهرية للغباء الإنساني»، للباحث الإيطالي في مجال التاريخ الاقتصادي، كارلو م. سيبولا، أحد الأعمال التي حافظت باستمرار على حضورها. والدليل هو طبعاته المتكررة منذ صدوره للمرة الأولى، قبل سنوات، إذ لا تزال تتالى ترجماته إلى اللغات الأخرى، ومن بينها اللغة الإنجليزية في العالم الماضي، وتعود طبعته الأخيرة فيها إلى هذا العام: 2012.
ينكبّ المؤلف في هذا الكتاب، على دراسة ظاهرة يواجهها البشر جميعا، ويحددها بـ: الغباء. وعبر قيامه بتحديد قوانينها الجوهرية، يقدّم كماً من المعلومات والحجج، في محاولة منه لشرح كيفية التعرف على الغبي.
ومن الملاحظ أن المؤلف يميّز بين خمسة قوانين أساسية تتعلق بظاهرة الغباء. القانون الأول يصوغه بالجملة التالية: «لا شك أن كل فرد منا يقلل من عدد الأفراد الأغبياء حوله». والثاني: «إننا نجد نسبة الأفراد الأغبياء، نفسها، في كل مجموعة اجتماعية، مهما كانت».
والثالث: «ان الغبي يمكن تعريفه بواقع أنه يخطئ حيال آخر، أو حيال آخرين، دون أن يجني فائدة من ذلك لنفسه». والرابع: «الأفراد من غير الأغبياء، يقللون دائما من مقدار ما يمكن أن يسببه الأغبياء من أذى». ويبين المؤلف في هذا الصدد أن غير الأغبياء يقترفون غالبا، الخطأ الكبير في التعامل معهم :(مع الأغبياء) أو في مشاركتهم. والخامس والأخير: «الأغبياء هم الأشخاص الأكثر خطورة، إنهم أكثر في مستوى خطورة رجال العصابات».
ويؤكد المؤلف على انه لا يريد الحديث عن الحماقة. ولكن عن الغباء بالمعنى الدقيق للكلمة. ثم يشدد مباشرة، وفي السياق ذاته، على أنه لا يريد أبدا أن يؤسس لما يمكن أن يبدو كتمييز بين الأفراد. وذلك لسبب بسيط يحدده بالقول انه صادف أغبياء في المصانع وفي وسائل الإعلام وفي الجامعات. بل يذهب إلى حد القول ان الحائزين على جائزة نوبل، ليسوا بمنجاة من الغباء.
ويقسّم المؤلف، البشر عموما، إلى أربع فئات يحددها: «تنقسم الإنسانية إلى أربع فئات، تضم الحمقى والبشر الأذكياء ورجال العصابات والكائنات الغبية».
وعلى أساس مفهوم التصنيف نفسه، يشرح ماهية الغباء على صعيد السلطة: «كانت الطبقات والفئات تمثل المؤسسات التي سمحت، خلال حقبة المجتمعات ما قبل الصناعية، بتدفّق أعداد كبيرة من الأغبياء، إلى مواقع السلطة، وكذا في العالم الصناعي الجديد، لكن حلت محلّها الأحزاب السياسية والبيروقراطية. وفي النظام الديمقراطي شكّلت الانتخابات، عبر الاستفتاء الشامل، أداة فعّالة لبقاء شريحة من الأغبياء، بين الأقوياء».
ويضيف انه في إطار المجتمعات الديمقراطية الغربية السائدة، هناك شريحة ثابتة من الأغبياء الذين يمارسون حقهم الانتخابي. ثم يؤكد كارلو سيبولا القول ان الانتخابات توفّر لهذه الشريحة فرصة رائعة، كي تسيء إلى الآخرين جميعا، دون أن تجني لنفسها أية فائدة من ذلك، وعبر تحقيق مثل هذا الهدف، تسهم هذه الشريحة في المحافظة على نسبة ثابتة من الأشخاص الأغبياء بين أولئك الذين يملكون مفاتيح السلطة.
ويشير المؤلف إلى أنه يمكن لقاطع الطرق أن يكون ذكيا أو غبيا أو أحمق. وهذا الأخير، أي الأحمق، يحدده المؤلف بأنه الشخص الذي يتصرّف بطريقة يؤدي فيها عمله إلى نتيجة خسارته، وليس فقط خسارته هو، بل جعل الآخرين يربحون.
وقاطع الطرق هو الذي يؤدي عمله إلى كسبه عبر خسارة الآخرين. وأما الغبي فهو الذي يؤدي عمله إلى خسارة أخرى (...)، دون أن يجني أية فائدة، أو ربما يتحمل هو نفسه الخسائر. ومن هنا يكون الغبي هو نموذج الفرد الأكثر خطورة، من الآخرين المشار إليهم.
ويسأل المؤلف: أين يمكن تصنيف الجنرال الذي يؤدي عمله وقيادته، إلى سقوط العديد من الضحايا، وإلى خسائر كبيرة، ذلك كله من أجل الحصول على ترقية في المنصب أو على وسام؟ وهل ينبغي تصنيفه بين فئة قطاع الطرق الكاملين، أم في فئة الغباء الصرف؟
ويبين المؤلف، في إجاباته عن تلك التساؤلات، ان البشر، وكما يصفهم، لا يتصرفون بطريقة منسجمة. ففي بعض الظروف يمكن لشخص ما أن يتصرّف بطريقة ذكية. وفي ظروف أخرى قد يتصرّف هو نفسه، بطريقة عاجزة أو مختلفة.
والاستثناء الوحيد المهم لهذه القاعدة، يجده المؤلف لدى الأغبياء الذين يظهرون اندفاعا قويا، نحو تحقيق الانسجام الكامل في مختلف ميادين النشاطات الإنسانية.
الكتاب: القوانين الجوهرية للغباء الإنساني – تأليف: كارلو م. سيبولا – الناشر: سوسييتا ايديتريس ان ميلانو – 2011 – الصفحات: 71 صفحة – القطع: الصغير.